تدريس الفقه المالكي في المجالس العلمية الأهلية في شمال السنغال: دراسة تحليلية تقويمية لمنهج مدرسة "بُكِجَوِي" (١٩٩٠-٢٠١٥م)

إعداد

سعيد جاه

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الدكتوراه في معارف الوحي والتراث

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا

نوفمبر ٢٠١٩م

ملخّص البحث

استهدفت هذه الدراسة التعريف بمدرسة بكجوي، وبيان منزلتها بين المدارس العلميّة الأهليّة في السّنغال، إضافة إلى تناول مراحل تطوّر المدرسة، ومدى مساهمتها في تدريس الفقه المالكي ونشره. ومعالجة المشكلات الرئيسية التي تواجه مدرسة بكجوي في تدريسها للفقه المالكي، وذلك بالوقوف على المضمون وطبيعة المادة العلميّة التي تقدّمها المدرسة للمنتسبين إليها من الطلاب. كما عنيت هذه الدراسة بتناول جوانب القصور الأساسية في البرنامج الدراسي لـ"مدرسة بكجوي" على المستوى المعرفي من حيث المضمون، والمستوى المنهجي من حيث طرائق التدريس. ومن خلال هذه الدراسة تبين أنّ تغيّر الأحوال والظروف العلميّة أدّى إلى وجود جوانب قصور في تدريس كتب الفقه المالكي فيها، كما رُصدت جوانب سلبية أخرى كان سببها الرئيسي عدم حصولها على الدعم الكافي لمواكبة العصر من خلال دمج النظام التعليمي القديم بالنظام التعليمي الحديث. والمنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي، وذلك بجمع المعلومات الفقهية المتعلقة بالقضية، والمنهج الوصفيّ الكميّ، والمنهج التحليلي حيث يقوم الباحث بتحليل مضمون المحتوى العلميّ الذي يتوخى شرحها، والمنهج التطبيقي حيث يقوم الباحث إعداد الأسئلة في استبانات محكمة. وأظهرت نتائج البحث ضرورة إعادة النظر في هذه المدرسة. ومن القضايا التي عالجها الباحث إعادة النظر في العمل على الخروج بتصوّر يساعد على إيجاد الكيفيّات المناسبة والسبل الممكنة لتطوير البرنامج التعليميّ لهذه المدرسة من حيث المضمون والمنهج، وتأتي هذه الدراسة إسهامًا علميًّا في تسليط الضوء على هذه المدرسة وذكر تجربتها في تدريس الفقه المالكي من سنة ١٩٩٠م إلى سنة ٢٠١٥م؛ وذلك بغية معالجة قصور هذه المدرسة ومناهجها وتطوير جوانبها الإيجابيّة عبر دراسة تطبيقية لإبراز أهميّة الفقه الإسلامي المالكي وضرورة تحديث مناهجه وطرق تدريسه في المدرسة بالسنغال. وأخيرًا تضمنت هذه الدراسة جملة من التوصيات من أهمها المنهجيّة في تعليم الفقه: وتجدرُ الإشارة إلى مدى إيجابيّة المنهج التعليميّ للفقه، وانتهاج النهج العام في تعليم الفقه المالكيّ بأسلوب يساعد المتلقّي على اكتساب الملكة الفقهيّة. زيادة على جمال تقسيم الكتب وتوزيع مراحل الطلاب.

ABSTRACT

This research aims to acquaint the readers with Bokidiawe School of Senegal and to identify its classification in comparison to other educational institutions in the country. In addition, the study will cover the different developmental stages of the school and its contribution in teaching and spreading the Maliki Jurisprudence. The major problems that face the Bokidiawe School in teaching the Maliki Jurisprudence will also be covered in order to understand the content and nature of the subjects offered to the students. The study will also focus on the shortcomings in the school's curriculum in terms of the substance and methods used in teaching. The study showed that the change of circumstances led to obvious drawbacks in teaching the Maliki Jurisprudence at the school, some other problem have been identified. These problems are mainly due to the fact that the school did not get enough funding in order to accommodate the traditional educational system with the modern era. The study used the inductive method in gathering information pertaining to jurisprudential matters, it also availed itself of the descriptive quantitative approach, together with the applied analytical approach. Content analysis was used; a refereed questionnaire was utilized. The results of the study show the need for basic review of the activities of the school. In addition, there is need to come with a plan to develop curriculum programmes of the school in terms of the content and methods, to shed lights on the school's evolution in teaching the Maliki Jurisprudence during the period 1900 to 2015. This is necessary in order to deal effectively with the school's shortcomings and the need to modernize its methodology of teaching at the school and in Senegal in general. The study concluded with a package of recommendations, foremost among which is the importance and centrality of methodology in teaching Fiqh. It is important here to emphasize the importance of positive aspects of the educational methods for teaching Fiqh, and to follow a style that will facilitate for students to acquire jurisprudential experience and knowledge; in addition, to pay attention to the textbooks and the distributions of students across different educational stages.

APPROVAL PAGE

The thesis of Student's Name has been approved by the following:

_____

Mohamed El-Tahir El-Mesawi
Supervisor

_____

Dawood A. Al-Hidabi
Co- Supervisor

_____

Bouhedda Ghalia
Internal Examiner

_____

Abdul-Qadir Zubair
External Examiner

_____

Esmael Lawas Al-Issawy
External Examiner

_____

Saim Kayadibi
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Seydou Dia

Signature: ……..……..…… Date: …...…….

الجامعة الإسلاميّة العالمية ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٩م. محفوظة لـ: سعيد جاه

تدريس الفقه المالكي في المجالس العلمية الأهلية في شمال السنغال: دراسة تحليلية تقويمية لمنهج مدرسة "بكجوي" (١٩٩٠-٢٠١٥م)

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلاميّة العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلاميّة العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلاميّة العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلاميّة العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكدّ هذا الإقرار: نوري فرج صالح إبراهيم الجراري

التّوقيع:..... التّاريخ:.....

أهدي هذا الجهد المتواضع لوالديّ الكريمين اللذين غرسا في نفسي حبّ العلم والإخلاص فيه.

أسأل الله أن يلبسهما تاج الوقار يوم القيامة، وأطال الله بقاءهما.

وإلى إخواني وأخواتي وأسرتي الكريمة العزيزة

الشكر والتقدير

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥]

الشكر لله سبحانه وتعالى الذي وفقني في إكمال هذه الرسالة، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين. ويطيب لي أنْ أتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير والعرفان إلى أستاذي الكريم البرفيسور محمد الطاهر الميساوي على تفضله بالإشراف على هذه الرسالة، وبذْل كل ما في الوسع في احتضان هذه الرسالة وإخراجها على أحسن وجه مع كثرة مسئولياته والتزاماته الأكادمية والإدارية. كما أشكر البرفيسور الحدابي على ما أسداه إليّ من توجيه وإرشاد وعون. فجزاهما الله عني خير الجزاء ووفقهما وبارك في جهودهما.

وكما يسعدني أن أتقدم بالشكر لرئيس قسم الفقه وأصوله، ولأساتذتي الأفاضل في كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية عامة وقسم الفقه خاصة.

كما أقدم الشكر للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا التي أتاحت لي الفرصة للدراسة. كما لا أنسى عمي العزيز الدكتور محمد سعيد باه الذي قدّم لي عونًا ومساعدة في إعداد هذه الرسالة، والشكر موصول لكل من ساهم سواء توجيهًا أو إرشادًا، وأعرب عن تقديري لهم جميعًا، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

وأخيرًا، أقدم جزيل الشكر والتقدير لزوجتي أم محمد على تحملها وصبرها، وأسال الله أن يديم بهجتها. ولا يسع المجال لذكر جميع من له حق الشكر عليّ، ممن ساهم في نجاح هذا الجهد العلمي.

فهـرس البحث

ملخص البحث ..... ب

ملخص البحث (إنجليزي) ..... ج

صفحة القبول ..... د

الإقرار ..... هـ

إقرار بحقوق الطبع ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

فهرس المحتويات ..... ط

فهرس الجداول ..... ي

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١

المقدمة ١

مشكلة البحث ٣

أسئلة البحث ٤

أهداف البحث ٤

أهمية البحث ٥

حدود البحث ٦

منهج البحث ٦

الدراسات السابقة ٧

الفصل الثاني: نبذة تاريخية عن جمهورية السنغال ١٤

المبحث الأول: التعريف بدولة السنغال ١٤

المطلب الأول: الموقع الجغرافي والحدود والمساحة والمناخ ١٥

جماعة الولوف ١٦

السرير Serere ١٧
بول وتكلور Puell et Toucouluer ١٨
جولا Diolla ٢٠
الماندنغوا Madingo ٢٠
المطلب الثاني:أهم المدن في السنغال ٢١
المطلب الثالث: اقتصاد السنغال ٢٥
المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية والثقافية في السنغال ٢٧
المطلب الأول: التاريخ المعاصر والاستعمار..... ٢٨
المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية والثقافية في السنغال ٢٩
أولاً: مرحلة الثقافة الإسلامية المختلطة بالتقاليد المحلية ٣٠
ثانيًا: مرحلة التأثُّر بالثقافة الغربية ٣١
ثالثًا: الطرق الصوفية والحياة الاجتماعية ٣٢
المبحث الثالث: الإسلام في السنغال ٣٤
المطلب الأول: تاريخ الإسلام..... ٣٧
المطلب الثاني: العوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام ٤٢
الفصل الثالث: الفقه المالكي في جمهورية السنغال ٤٢
المبحث الأول: تعريف الفقه المالكي..... ٤٤
المطلب الأول: تعريف الفقه لغةً واصطلاحًا..... ٤٤
الفقه في اللغة ٤٤
الفقه في الاصطلاح..... ٤٤
المطلب الثاني: تعريف المذهب المالكي ٤٦
المبحث الثاني: تاريخ دخول الفقه المالكي في السنغال ٤٨
المطلب الأول: تاريخ دخول الفقه المالكي في جمهورية السنغال..... ٤٨
المطلب الثاني: انتشار الفقه المالكي وتطوره في السنغال ٤٩

المطلب الثالث: مكانة الفقه المالكي في السنغال ٥١
المطلب الرابع: أبرز أعلام الفقه المالكي في شمال السنغال..... ٥٥

الفصل الرابع: مدرسة بكجوي: التأسيس والتطور والمنهج المتبع..... ٦١
المبحث الأول: تعريف المدرسة..... ٦١
المطلب الأول: الموقع الجغرافي للمدرسة..... ٦٣
المطلب الثاني: التأسيس والتطور والعلماء الذي أشرفو على المدرسة..... ٦٤
الفرع الأول: التأسيس ٦٤
الفرع الثاني: العلماء الذين طوَّروا المدرسة وأشرفوا عليها ٦٥
المطلب الثالث: أهداف المدرسة وخصائصها..... ٦٧
المبحث الثاني: المحتوى الدراسي من الناحية المنهجية..... ٧٠
المبحث الثالث: نتائج الدراسة الميدانية: التحليل والمناقشة..... ٨٠

الفصل الخامس: المراحل والمميزات الأساسية لبرنامج التعليمي في المدرسة..... ٨٩
المبحث الأول: المرحلة الأولية للمبتدئين والبرنامج التعليمي لمدرسة بكجوي ٩٠
المبحث الثاني: المرحلة المتوسطة وبرامجها التعليمية..... ٩٣
المبحث الثالث: البرنامج التعليمي للمرحلة المتقدمة..... ٩٥
المبحث الرابع: طرق تدريس الفقه المالكي في مدرسة بكجوي ٩٧
المطلب الأول: طرق التدريس في مدرسة بكجوي وأنواعها..... ٩٨
المطلب الثاني: الطرق الخاصة بكل مرحلة ١٠١
المطلب الثالث: وسائل وآليات تطوير البرنامج التعليمي في المدرسة ١١١
المبحث الخامس: جوانب التمييز والقصور في البرنامج التعليميّ لمدرسة
بكجوي ١١٢
المبحث السادس: التطوير في ضوء الدراسة الميدانية..... ١١٤

الخاتمة النتائج والتوصيات..... ١٢٥
النتائج ١٢٥
نتائج الدراسة الوصفية التاريخية ١٢٥
نتائج الدراسة الميدانية ١٢٨
التوصيات ١٣٠

قائمة المصادر والمراجع ١٣٢
المصادر الأجنبية ١٤٩
المواقع الإلكترونية ١٤٠

الملاحق ١٤٢

فهرس الجداول

رقم الجدول	رقم الصفحة
(١) البيانات الشخصية	٨٣
(٢) الأسئلة المتعلقة بالمدرسة	٨٥
(٢) الأسئلة المتعلقة بالمستوى المعرفي والمادة العلمية	٨٦
(٤) الأسئلة المتعلقة بطرق التدريس	٨٧

الفصل الأول
خطة البحث وهيكله العام

تمهيد:

لم يزل المذهب المالكي هو المذهب السائد منذ قرون عديدة في غربي إفريقيا عامة وفي بلاد السنغال خاصة، فقد جرى المسلمون على فقهه في إقامة شعائرهم الدينية وفي إجراء معاملاتهم المالية والاجتماعية وفي شؤونهم الأسرية. وكان لحركة تعليم الفقه المالكي وتدريسه والتأليف فيه الأثر البالغ في انتشاره ورسوخه في ربوع السنغال، بما في ذلك المناطق النائية عن المدن الكبرى. ولم يكن أثر الفقه المالكي في السنغال مقتصرًا على مجرد التوجيه والإرشاد لمجتمع المسلمين بالتعليم والوعظ والفتوى، بل كان لكثير من فقهاء المذهب المالكي وعلمائه هناك إسهام فعّال في المقاومة المباشرة للاستعمار الفرنسي الأوروبي حمايةً للثقافة الإسلامية والهوية الدينية للشعب السنغالي، الأمر كان فيه للمجالس والمدارس العلمية الأهلية في مختلف مناطق السنغال وخاصة في "بلاد فوتا" بالشمال القدحُ المعَلَّى والحظُّ الوافر.

وهناك اليوم في هذه المنطقة أكثرُ من ثمانين مجلسًا علميًّا تنتشر على امتداد مضارب الفولانيين على ضفتي نهر السنغال المنحدر من مرتفعات فوتا جالون؛[1] وقد استطاعت هذه المجالس العلمية أو المدارس الأهلية التي أسسها فقهاء السنغال وعلماؤه في المنطقة المذكورة أن تتجاوز بإشعاعها الإطار المحلي لتصبح قبلة كثير من الطلاب يأتونها من خارج البلاد لطلب العلم بفضل الصيت الواسع لعلمائها، بل إن من أولئك العلماء من خرج إلى العالم الإسلامي ينشرون ما لديهم من علم ومعرفة، حيث تصدر بعضهم للإفادة في بعض البلدان الإسلامية كالحجاز والمغرب العربيّ، من أمثال:[2]

---

[1] محمد سعيد باه، **دولة الأئمة الإسلامية** بحث قدم في قسم الدراسات العليا بكلية الإمام الأوزاعي. (**بيروت: د.ط، ٢٠٠٠م**)

[2] أنس يعقوب كتبي، **أعلام من أرض النبوة** (المدينة المنورة: منشورات الخزانة الكبية الحسنية الخاصة، ط١، ٢٠١٦م)، ج١، ص ٢٠٦-٢١٣.

محمد هاشم بن محمد الفوتي المشهور ب "ألفا هاشم."[٣] وتُعَدُ "مدرسة بُكِجوي" التي نشأت ١٨٠٢م مثالاً حيًّا وأنموذجًا متميزًا لتلك المحاضر العلمية في شمالي السنغال، حيث ظلت هذه المدرسة تقدم المعرفة الإسلامية، وتعمل على ترسيخ الثقافة الإسلامية، وتنشئ أجيالاً متلاحقة من طلبة الفقه المالكي واللغة العربية لأكثر من قرنين دون انقطاع، فخرّجت عددًا كبيرًا من العلماء الذين أنشأوا مجالس علمية في مناطق أخرى من السنغال لتدريس الفقه المالكي.

وعلى الرغم من مكانة هذه المدرسة العريقة التي كانت في بعض حقب التاريخ تزاحم للمجالس العلمية للشناقطة بموريتانيا في تدريس الفقه المالكي ونشره، إلا أنها لم تحظَ بما تستحق من العناية في الدّراسات والبحوث العلميّة الموضوعية، كما لم تجد ما تحتاج إليه من الرعاية والتطوير العلمي والمنهجي الذي يجعلها قادرة على مواكبة تطور أوضاع المجتمع وتحول مجريات الحياة، لكي تقوم بأداء مهمتها العلمية والتربوية على أفضل وجه ممكن.

ومهما يكن لهذه المدرسة في الماضي من نجاح ونجاعة في ترسيخ الفقه المالكي والثقافة الإسلامية، فإن جمودها على طريقة واحدة من حيث التعليم والتدريس وعلى نمط واحد من حيث المادة المدروسة، قد أدى إلى حصول المفارقة بينها وبين حركة البحث العلمي، والتراكم المعرفي في الفقه الإسلامي عامة والفقه المالكي على وجه الخصوص؛ مماجعل طلبتها وأساتذتها غير مواكبين لتطور الفقه ومستجدات الحياة، الأمر الذي يهددها بالاندثار إذا زادت الفجوة بينها وبين واقع المجتمع وحركة الفتوى والاجتهاد الفقهي.

وفي ضوء ما سبق ذكره من اعتبارات، رأى الباحث تخصيص "مدرسة بُكِجوي" بالبحث والدراسة بالتركيز على الفترة الممتدة من عام ١٩٩٠م حتى سنة ٢٠١٥م، وذلك لمعالجة الإشكالية الأساسية التي يتم بيانها فيما يلي.

---

[٣] ولد الشيخ ألفا هاشم ببلدة (حلوار) في بلاد فلاته في الصحراء الكبرى بالسنغال، نشأ شغوفاً بالعلم، بارعاً في الحفظ، وعني به والده وأنفق على تعليمه بسخاء، فتفرغ للدراسة على علماء بلاده. وعندما غزا الفرنسيون السنغال هاجر إلى الحجاز عام ١٣٢٢هـ، ودَرَّس في الحرم المكي إلى عام ١٣٢٦هـ، ثم انتقل إلى المدينة المنورة وأقام فيها، حتى أصبح أحد علماء المسجد النبوي. وكان عالماً في الفقه وأصوله والحديث والبلاغة والتفسير وغيرها من العلوم. وكان الملك عبد العزيز يثق به ويأخذ بفتواه ويقدمها على فتاوي الآخرين، وقد عينه عضواً في مجلس الشورى. درس على الشيخ ألفا هاشم أعداد كبيرة من طلاب العلم الذين جاؤوا إلى المدينة من مختلف أنحاء العالم، وصار بعضهم علماء مشهورين، منهم: الشيخ حسن المشاط، والشيخ سعيد بن صديق الفتوي، والشيخ عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي. انظر: أنس يعقوب.

مشكلة البحث:

إن نشأة أية مؤسسة علمية وتطورها تتأثر بصورة أو بأخرى بالظروف الخارجية الموضوعية التي تحيط بتلك النشأة وتكتنف ذلك التطور، كما تتأثر داخليًّا بمدى قدرة القائمين عليها والعاملين فيها بالتجاوب مع تلك الظروف في جانبيها الإيجابي والسلبي على نحو يجعلها قادرة على الصمود أمام التحديات المختلفة وعلى التجدد الذي يمكنها من الاستمرار والنمو، والعكس صحيح حيث إن عدم مواكبة تلك الظروف والاستجابة لتلك التحديات قد يؤديان بها إلى الجمود والتقهقر وحتى الاندثار. وليست "مدرسة بُكِجوي" بِدْعًا من هذا القانون العام، وخاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار عمرها المديد من ناحية، وسرعة التطورات الاجتماعية والثقافية والعلمية في السنغال خاصة، وفي العالم عامة، في ظل موجات العولمة المتلاحقة من ناحية أخرى.

وتبعًا لذلك، فإن الإشكالية الرئيسية لهذا البحث تتمثل في التساؤل حول مدى القدرة الذاتية للمدرسة المذكورة على الصمود والنمو والاستمرار في أداء مهمتها الأساسية في نشر تعاليم الإسلام ومعارفه في مجال الاعتقاد والتشريع وقيم الأخلاق وإشاعة ثقافته ليس فقط بين الفئات التقليدية أو المحافظة من المجتمع، وإنما كذلك في صفوف الفئات المنفتحة على رياح العولمة وتياراتها في الفكر والثقافة والسلوك. ومن ثم فإن الإشكالية تنطوي على جانبين مهمين بل أساسيين يجدر النظر فيهما وبحثهما: أولهما المحتوى العلمي والمادة المعرفية والبرنامج التعليمي الذي يتم تقديمه للمنخرطين فيها، وكانت على ثلاثة مستويات، المرحلة الأولى للمبتدئ تبدأ بقراءة الكتب الآتية: متن الاخضري، ومتن العشماوي، وتنتهي برسالة ابن أبي زيد. المرحلة الثانية: مرحلة الشرح الصغير للشيخ الدَردير. والمرحلة الثالثة: مرحلة شروح مختصر الشيخ خليل وحواشيه. وثانيهما الطرق التعليمية أو المنهجية المتبعة في تنفيذ ذلك البرنامج وتوصيل مادته المعرفية إلى عقول الطلاب. وبعبارة أخرى، فإن المشكلات الرئيسية التي تواجه المجالس العلمية الأهلية في السنغال عمومًا و"مدرسة بكجوي" (عينة البحث) خصوصًا في تدريس الفقه المالكي ذات شقين رئيسين: شق يتعلق بالمضمون والمادة العلمية، وشق يتعلق بمناهج التعليم وطرائق التدريس.

وبالنظر في مشكلات هذه المدرسة من هذه الزاوية المعرفية والمنهجية، لم يجد الباحث من قام باستجلائها على نحو تحليلي شامل، مما يجعل تخصيصها بأطروحة جامعية أمرًا في غاية الأهمية. وستتم معالجة الإشكالية المبينة أعلاه من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية.

أسئلة البحث:

وفي ضوء ما سبق من بيان لإشكالية البحث، يمكن تفريعها إلى جملة من الأسئلة الآتية:

١. ما منزلة "مدرسة بكجوي" من المجالس العلمية الأهلية في السنغال؟ وما أهم مراحل تطورها؟ وما صور إسهامها في تدريس الفقه المالكي؟
٢. ما طبيعة المادة العلمية والمحتوى المعرفي الذي تقدمه "مدرسة بكجوي" للمنتسبين إليها من الطلاب؟
٣. ما سمات البرنامج الدراسي وطرائق التعليم المتّبعة في تدريس الفقه المالكي في مدرسة بكجوي؟
٤. ما جوانب القصور الأساسية في البرنامج الدراسي لـ"مدرسة بكجوي" على المستوى المعرفي من حيث المضمون والمستوى المنهجي من حيث طرائق التدريس؟
٥. ما الكيفيات والسبل الممكنة لتطوير البرنامج التعليمي لـ"مدرسة بكجوي" من حيث المضمون والمنهج؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يلي:

١. التعريف بمدرسة بكجوي، وبيان منزلتها من بين المدارس العلميّة الأهليّة في السّنغال، إضافة إلى تناول مراحل تطوّر المدرسة، ومدى مساهمتها في تدريس الفقه المالكي ونشره.
٢. معالجة المشكلات الرئيسية التي تواجه مدرسة بكجوي (عينة البحث) في تدريسها للفقه المالكي، وذلك بالوقوف على مضمون وطبيعة المادة العلميّة التي تقدّمها المدرسة إلى المنتسبين إليها من الطلاب.

٣. تسليط الضوء على سمات البرنامج الدّراسي وطرائق التّعليم المتّبعة في تدريس الفقه المالكي في مدرسة بكجوي، وذلك من خلال التعرّف إلى المراحل الأساسية في البرنامج التعليميّ فيها، والوقوف على المدخلات التفصيليّة في تدريس الفقه المالكيّ لكلّ مرحلة من مراحل التعليم بالمدرسة، وكذا المنهجيّة العلميّة المتّبعة في إيصالها إلى الطّلاب، زيادة على القيام برصد مخرجات البرنامج الدراسي والمنهج التعليمي لـ"مدرسة بكجوي" في المراحل المختلفة.

٤. إبراز جوانب القصور الأساسية في البرنامج الدّراسي لمدرسة بكجوي من ناحية المستوى المعرفي (المضمون) والمستوى المنهجيّ (طرائق التدريس).

٥. العمل على الخروج بتصوّر يساعد على إيجاد الكيفيّات المناسبة والسبل الممكنة لتطوير البرنامج التعليميّ لـ "مدرسة بكجوي" من حيث المضمون والمنهج.

أهمية البحث:

١. بيان ضرورة تأليف كتب منهجية متخصصة لتدريس الفقه المالكي.

٢. إبراز مدى انتشار الفقه المالكي في غرب أفريقيا وفي السنغال خاصة وذلك سعيا للاستفادة في تجارب علمائها وخبراتهم في تدريس الفقه المالكي عن طريق هذه البحوث العلمية.

٣. مدرسة (بكجوي) من أعرق المدارس والمجالس العلمية في شمال السنغال (فوتا تورو)؛ ولذا كان من الأهمية أن تكتب في تجربتها بحوث علمية بعد أن قدمت للثقافة الإسلامية وتدريس الفقه المالكي لأكثر من قرن، وتأتي هذه الدراسة بوصفها إسهامًا علميًا في هذا المجال.

٤. يرى الباحث أن هناك قصورًا في المناهج المتبعة لتدريس الفقه المالكي في الآونة الأخيرة في المجالس العلمية الأهلية في شمال السنغال، ويسعى هذا البحث إلى إبراز ضرورة الاعتناء بتلك المناهج، وجبر النقص الطارئ فيها.

٥. وعمومًا فإن الغرض المتوخّى من هذا البحث، هو تيسير سبل دراسة الفقه المالكي وتدريسه في منطقة شمال السنغال، استكمالًا للجهود المبذولة، ورغبةً في استمرارية العطاء.

حدود البحث:

ستتناول الدراسة تدريس الفقه المالكي في المجالس العلمية الأهلية في شمال السنغال: دراسة تحليلية تقويمية لمنهج مدرسة "بكجوي" ١٩٩٠م – ٢٠١٥م. ويشتمل إطارها العام على جانبين أساسيين: جانب نظري وآخر تطبيقي، فالجانب النظري من الدراسة، سيتناول المنهج وطرق التدريس، وأما الجانب التطبيقي من الرسالة، سيدور حول المحتوى والمادة العلمية التي تدرّس في هذه المدرسة.

منهج البحث:

سيتبنَّى الباحث المنهج الكمي الكيفي من خلال:

١. المنهج الاستقرائي: حيث يقوم الباحث باستقراء ماكُتب في تاريخ الثقافة الإسلامية في فوتا تورو وتتبع ما أنتجته مدرسة (بكجوي) من المناهج العلمية الخاصة في تدريس الفقه المالكي.
٢. المنهج الوصفيّ الكميّ: حيث سيذكر الباحث المناهج المتبعة في تدريس الفقه المالكيّ في مدرسة (بكجوي) مع وصف طريقة تنفيذها عند تدريس الفقه المالكي، والكتب التي تعتمد عليها المدرسة.
٣. المنهج التحليلي المضمون: يقوم الباحث بتحليل مضمون المحتوى العلميّ الذي يدرّس في المدرسة.
٤. المنهج التطبيقي: (الاستبانة) يقوم الباحث بإعداد الأسئلة في استبانات محكمة يتم توزيعها على فئات من الطلبة الدارسين في المدرسة ثم القيام بتحليلها مع استخدام برنامج SPSS عند تحليل البيانات.

الدراسات السابقة:

ثمة دراسات لا حصر لها في الفقه المالكي، ومناهج أصحابه في تدريسه في غرب إفريقيا عمومًا، وبلاد المغرب خصوصًا. والدراسات الآتية من أهم ما اعتمد عليه الباحث في هذه الدراسة:

كتاب بعنوان "**تكوين الملكة الفقهية**" لعمر عثمان شبير[٤]. فصّل فيه الكاتب الكلام عن الملكة الفقهية، معناها وأنواعها والحكم لتكوينها. ثم أوضح ما يقوّم به الملكة الفقهية من الاستعداد العقلي والروحي والشخصي، والمدرس الذي يقوم بإكسابها للطلاب، والمنهج، وطريقة تدريس الفقه.ووصف المنهج الصحيح المتكامل لتدريس الفقه وتكوين الملكة الفقهية بما يشمل القرآن وعلومه، وعلوم السنة النبوية، وما يشير إلى مواقع الإجماع، ويضم أصول الفقه، ومقاصد الشريعة، وفروع الفقه وقواعده، ويكوّن الطالب في فهم الواقع. ثمّ تطرّق إلى اقتراح الطريقة المثلى في تدريس الفقه الإسلامي وما ورد عليها من ردود السابقين واللاحقين من العلماء. والبحث مفيد في تكوين مناهج تدريس الفقه وتكوين الملكة الفقهية لدى الطلاب وبيان طرق تدريسها. غير أن البحث واسع شامل لجميع المذاهب الفقهية وكيفية تدريس الفقه عمومًا، مع أن هذه المناهج والطرق قد تختلف باختلاف الزمان والمكان ونوعية الطلاب.

ومن الأوراق البحثية النافعة ورقة مقدمة في ندوة "الفقه المالكي تاريخه وأصوله" عام ٢٠٠٧م بعنوان "**ورقة منهجية في تدريس الفقه المالكي**" للأستاذ محمد الطاهر بن محمد العربي العمراوي[٥]. قدم الكاتب فذلكة تاريخية موجزة عن تدريس الفقه عمومًا، ثم الفقه المالكي خصوصًا، والمقررات المعتمدة في التدريس الفقهي، والمنهج الذي يتبعونه في تقديم هذه المواد العلمية، والذي ينحصر في الانتقال من الأسهل إلى السهل، والانتقال من الوجيز إلى البسيط، والجمع بين الأصول والفروع وما إلى ذلك، ثم اقترح الباحث في آخر الورقة المراحل المقترحة لتدريس الفقه المالكي والمقررات التي ارتآها مناسبة لكل مرحلة سواء في ما يتعلق بالمسائل والأدلة والأصول والفروع والشروح. وهذه الورقة تتناول منهجية تدريس الفقه المالكي عمومًا

---

[٤] محمد عثمان شبير، **تكوين الملكة الفقهية** (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص١١٠-١٣٠.

[٥] محمد الطاهر بن محمد العربي العمراوي، **ورقة منهجية في تدريس الفقه المالكي** ورقة بحثية قدمت في الندوة المنعقدة في روتردام الإسلامية، هولندا، ٢٠٠٧م.

من غير تقييده بأي مكان أو زمن من الأزمنة، كما لا تذكر ما تميزت به منهجية تدريسهم عن غيرها من المناهج المتبعة، ولا سلبيات هذا المنهج. وهذه هي المجالات التي تطرّق إليها الباحث في هذه الرسالة.

وهناك ورقة قُدمت في الدورة الشرعية السادسة في بطوبى عام ٢٠٠٨م بعنوان "**مناهجنا التربوية...دراسة نقدية**"، للباحث سام بوسو عبد الرحمن[٦]. بدأ الباحث بتعريفات يسيرة للمصطلحات التي تكوّن منها عنوان البحث، ثم تطرّق إلى تاريخ مناهج المؤسسات التربوية الإسلامية في السنغال، ومنها التعليم التقليدي المعروف بالمجالس، وذكر المدراس والمعاهد الحديثة التي تعتني بتدريس الفقه المالكي في السنغال، ثم مناهجهم العامة للتدريس والأهداف المرسومة له، ثم محتوياتها. ثم قدّم الباحث ملاحظات نقدية في فلسفة مناهج هذه الكتاتيب العلمية، ومحتوياتها، والأهداف والطرائق البيداغوجية المتبعة، وأساليبهم في التقويم. واختتم الباحث الورقة بتقديم الاقتراحات التحسينية لهذا النقص الموجود في مناهج تدريس الفقه المالكي في السنغال. لقد أحسن الباحث في عرض تاريخ التدريس الفقهي في السنغال وعرض مناهجهم التعليمية وما عليها، وتغاضى عن ذكر ما لها، كما كان يبحث عن دولة السنغال برمتها.

وثَمَّةَ ورقة بحثية مقدمة في ندوة علمية انعقدت عام ٢٠٠٩م عن التعليم وتطوره في غرب إفريقيا بعنوان "**التعليم العام في غرب إفريقيا: السنغال نموذجًا**" للباحث محمد أحمد لوح[٧]. فصّل الباحث الحديث في هذه الورقة عن تاريخ التعليم في دولة السنغال، وواقع التعليم العام الحالي فيها، وسماته قبل الاستقلال عن الاستعمار الفرنسي وبعده. ثم خصّ الفصل الثاني من الورقة لبيان المناهج المتبعة في التعليم العام، وخصّ مبحثا كاملا في الكلام عن المنهج العربي والديني في التعليم العام. وأفصح في المبحث الأخير عن التحديات التي تواجه التعليم العام في الدولة والتي لخصها في قلة عدد المدارس والمعاهد حيث لا تفي بحاجة المجتمع، وتقصير المدارس في تخريج الطلاب الذين لا يُلبّون متطلبات سوق العمل. فهذه الورقة مفيدة في التعرّف إلى

---

[٦] سام بوسو عبد الرحمن، **مناهجنا التربوية: دراسة نقدية** (ورقة بحثية مقدمة في الدورة الشرعية السادسة، طوبى، السنغال، ٢٠٠٨م)، http://samebousso.blogspot.my/2009/10/blog-post_27.html، شوهديوم ٢٠١٧/٩/١٩م.

[٧] محمد أحمد لوح، **التعليم العام في غرب إفريقيا: السنغال أنموذجًا** ورقة بحثية مقدمة في التعليم وتطوره في غرب إفريقيا، نيامي، النيجر، ٢٠٠٩م.

مناهج التعليم في السنغال، وتاريخ التعليم العام والخاص فيها وما تواجهه المدارس من التحديات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. بيد أن البحث في التعليم العام، وهذه الرسالة تقتصر على المجالس العلمية الأهلية في إحدى المدن بالسنغال.

ومن المقالات المفيدة المتصلة بموضوع هذه الرسالة، ورقة بحثية مقدمة في "مؤتمر الإمام مالك" المنعقد عام ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م بعنوان "**من إسهام علماء السنغال في خدمة الفقه المالكي**" لشعيب تياوالطوبوي[٨]. عرض الكاتب في بداية المقالة دخول المذهب المالكي في دولة سنغال، والسبب في انتشاره في هذه البقعة، وجهود علمائها في إنشاء المدارس والمعاهد لتدريس المذهب، وفائق عنايتهم في مجال تعليم أهلها المذهب المالكي أصوله وفروعه. ثم ذكر الكتب التي اعتمدوها في تدريس المذهب أصولًا وفروعًا، وما تميزوا به في التعليم والتدريس ومؤلفاتهم. وقد أجاد الكاتب وأفاد، ويمكن الاستفادة من ورقته فيما يتعلق بمدى التزام علماء سنغال بمذهب إمام دار الهجرة، والجهود المبذولة في تدريس المذهب، وكذلك أشهر المدراس والحواضر التي تعتني بتدريس المذهب وتعليمه. وقد أثنى الباحث على علمائها ومنهجهم في تدريس المذهب المالكي – وحق لهم ذلك، ولم يتعرّض ولو بكلمة عن بعض ما يعانيه منهجهم التعليمي، وهذا ما يسعى إليه البحث الحاليّ.

ولأحمد ذيب[٩]، دراسة بعنوان "**المدخل لدراسة الفقه المالكي**" وتشتمل هذه الدراسة على خمسة عشر فصلًا. بدأ الباحث بمعارف عامة عن التمذهب، ثم تاريخ المذهب المالكي والتعريف بإمام المذهب ومنهجه الفقهي العام، فخصائص المذهب ومدارسه الفقهية، ثم أفرد فصولًا لأصول المذهب المالكي، مصطلحاته، مصادره، وقواعد أصحاب المذهب في الترجيح. وأعقب الكتاب بفصل خصّه بتقديم اقتراح برنامج تأصيلي لطلبة الفقه المالكي. بيّن المؤلّف في هذا الفصل مسالك يتخذها علماء الشريعة عمومًا في تديس العلوم الشرعيّة من بداية الطلب إلى أن تتحقّق للطالب ملكات علميّة. واقترح المؤلّف البرنامج التأصيلي لطلبة الفقه المالكي، مع ذكر أهمّ المعايير المعتمدة في اقتراحه.ومقترحاته للبرنامج التأصيلي مبتدئة بمراعاة التدرج في

---

[٨] شعيب تياو الكوبوي، **من إسهام علماء السنغال في خدمة الفقه المالكي** ورقة بحثية منشورة في مؤتمر الإمام مالك الدولي، ٢٠١٣م، زليتين، جمهورية ليبيا.

[٩] أحمد ذيب، **المدخل لدراسة الفقه المالكي** (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، ص٥٧٨-٥٨٩.

الطلب، فدراسة اللغة العربية، والحذر من التوسّع غير المنهجي في التفقه، والعناية بالحفظ، والعناية بتكرار المحفوظات، منتهية باقتراح تقييد الفوائد من المطولات. وهذا الكتاب مفيد في التعريف العام بالمذهب المالكي، ومدارسه، وخصائصه، والمنهج التأصيلي في الاستفادة من الفقه المالكي. ويبدو أن المؤلف اعتنى عناية فائقة بذكر مميزات المذهب وخصائصه، ولم يلتفت من قريب أو من بعيد إلى ما يتعلّق بكيفية تدريس الفقه المالكي سواء في المغرب أو المشرق، بالإضافة إلى ذكر الجوانب الإيجابية والسلبية المتعلقة بتدريسه.

ومن المقالات المفيدة في هذا الصدد مقالة بعنوان "**تاريخ مؤسسة الفقه الإسلامي ببكجوي**" لبوكر سو[١٠]. تناولت هذه الدّراسة تاريخ الفقه الإسلامي في شمال السنغال تطبيقًا على مؤسسة بكجوي، وبدأ الباحث بتاريخ الشريعة الإسلامية في منطقة فوتا طور، وتطرّق الباحث لموضوعات لنشأة وتطوّر المؤسسة ومؤسّسيها، حيث أسهب في تناول حياة وسير المشايخ الذين مرّوا على هذه المؤسسة، وكان لهم دور بارز في تدريس الفقه المالكي فيها، كما فصَّل القول في الشيخ المؤسس جيرنو مودي جالو. وتناول الباحث أشهر تلاميذ الشيخ المؤسس ومدى خدمتهم للفقه الإسلامي داخل السنغال وفي البلاد المجاورة. وفي آخر البحث، أبرز الباحث دور تدريس الفقه المالكي في نشر تعاليم الإسلام، وأوضح أنّ هذه المؤسّسة العريقة قدمت الكثير في هذا المجال، وتميّزت بالعطاء البارز في التأهيل الأكاديمي لتدريس اللغة العربية والدّراسات الإسلامية.

ولمحمد المختار ولد أباه[١١]، كتاب بعنوان "**المذهب المالكي في موريتانيا:الأسس والتطور**" قدّم فيه بحوثًا قيّمة، واستعرض معلومات وافية عن المذهب المالكي في موريتانيا، كما استعرض تاريخ تأسيس المذهب المالكي وظروف نشأته اعتمادًا على كتبه المرجعيّة من مدونة سحنون حتى كتاب "البيان لابن رشد" الذي تبوَّأ مكانة بارزة في مكتبة الفقه المالكي. وقام المؤلف بتحليل أعمال علماء المغرب العربي، وخصوصًا الشناقطة منهم الذين حاولوا تنزيل أحكام المذهب المالكي على واقع بلادهم. وختم الكتاب بتبيين المجهود الذي بذله المشرّع الموريتاني من أجل وضع نظرية قانونية معاصرة تنسجم مع الشريعة الإسلامية.

---

[10] Bocar Sow, "Historique de I 'Institut de Jurisprudence Islamique – Chariya de Bokidiawe", Régional de Formation de Thies, 2014

[11] Muhammad Al Mukhtar WuldAbah, "Le Maliksme en Mauritanie: Fundaments et Evolution", 2015, www.saharamedias.net

وهناك مقالة نشرت في عام ٢٠١١م بعنوان "**منهج علمي في دراسة الفقه المالكي**" لعصام البشير المراكشي[١٢]، صنّف فيها الكاتب طلاب الفقه المالكي إلى ثلاث مراحل؛ المرحلة الابتدائية ثم المتوسطة ثم العليا. واقترح للمرحلة الأولى بعض المتون العلمية المفيدة في الفقه المالكي للحفظ، وبعضها للمطالعة. وهكذا فعل في المرحلتين الباقيتين. والكاتب في هذه المقالة اعتنى باقتراح كتب ومتون المذهب المناسبة للمراحل التعليمية الثلاثة مطلقًا بصرف النظر عن أماكن دراستها ومواقع تدريسها ومناسبة مناهج المصنفين للطلاب.

ومن المواد العلمية المنشورة في هذا الصدد، الفتوى الصادرة من دار الإفتاء الليبية عام ٢٠١١م بعنوان "**منهج مقترح في دراسة الفقه المالكي**" للصادق الغرياني[١٣]. أجاب فيها عن الرسائلَ المتكرّرة من بعض طلبة العلم والمهتمين بالفقه المالكي المتعلقة بالمنهج اللائق المفيد في دراسة الفقه المالكي وأصوله وقواعده في مراحله المختلفة. شرع فضيلة المفتي – استجابة لطلب السائلين– في الإجابة بذكر مستويات دراسة الفقه المالكي الثلاثة. ثم ذكر المنبغي انتهاجه للمرحلة الأولى والمتوسّطة في دراسة الفقه المالكي، واقترح الابتداء في هاتين المرحلتين بحفظ متون المذهب والإلمام بكتب المذهب المعاصرة لما فيها من تسهيل عبارة الأقدمين من علماء المذهب، ولاعتنائها بذكر الأدلة، وتوضيح المسائل الغامضة بلغة العصر. واقترح للمرحلة الثالثة الإكثار من مطالعة كتب الأمهات ومصادر الدليل والاستنباط، والتعليل والأحكام، والتأصيل، والكتب التي جمعت الروايات، كي تعمّق مدارك الطالب وتكسبه الملكة والثقة بالنفس وعلم الخلاف. وتقدَّم المفتي باقتراح منهج لدراسة أصول فقه المذهب وقواعده، وأوصى من كان في المرحلة الأولى بقراءة بعض الرسائل الصغيرة كشرح الحطاب للورقات. أما الطلاب المرحلة المتوسطة فإنهم يدرسون المذكرات الجامعة بين الشمول والتأصيل وسهولة العبارة كمذكرة الشنقيطي. وفي المرحلة الثالثة يقوم الطلاب بدراسة كتب القواعد والفروق الفقهية كالفروق للقرافي وقواعد المقّري. وتعرّضت هذه الفتوى إلى المنهج السليم في تدريس المذهب المالكي لجميع مراحله الثلاثة، واقترحت بعض الكتب المفيدة في جميع المراحل، وهي مقترحة لكافة

---

[١٢] البشير عصام المراكشي، **منهج علمي في دراسة الفقه المالكي** www.aissambachir.com، شوهد يوم ٢٠١٧/٩/٢٠م.

[١٣] الصادق الغرياني، **منهج مقترح في دراسة الفقه المالكي** www.tanasuh.com، شوهد يوم ٢٠١٧/١٠/٠٩م.